

20 - شرح الرسالة التبوکية لابن القیم الشیخ عبد الرزاق بن عبد العباد

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى واما التقوى فحقيقة العمل بطاعة الله ايمانا واحتسابا - 00:00:01

اما ونهيا ويفعل ما امر الله به ايمانا بالامر وتصديقا بموعده ويترك ما نهى الله عنه ايمانا بالنهي وخوفا من وعيده كما قال طلق بن حبيب رحمه الله اذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى - 00:00:25

قالوا وما التقوى؟ قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان ترك معصية الله على نور من الله تخاف تخلف عقاب الله وهذه من احسن ما قيل في حد التقوى - 00:00:46

فان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب المحمد والجاه وغير ذلك - 00:01:06

بل لا بد ان يكون مبدأ محض الايمان وغايته ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب. الحمد لله رب العالمين وشاهد ان لا الا الله وحده لا شريك له - 00:01:24

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد فكلام ابن القیم رحمه الله تعالى كما عرفنا في بيان قول الله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى - 00:01:43

ولا تعاونوا على الائم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ومن تمام التعاون على البر والتقوى ان يكون المتعاونون عليه على دراية بالبر ودرائية بالتقوى ولهذا اخذ رحمه الله تعالى - 00:02:12

في بيان ذلك فبين ما يتعلق بمعنى البر ومدلوله وشرع هنا في بيان معنى التقوى ومدلولها والتقوى اصلها ان يجعل المرء بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه فمن خاف حر الشمس - 00:02:39

استخدم شمسية تقيه من حرها ومن خاف شدة البرد استخدم واستعمل ملابس تقيه من البرد وهكذا ومن خاف عقاب الله والوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى وخاف النار وسخط الجبار - 00:03:06

عليه ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من من غضب الله وعقابه وقاية تقيه هذا الذي يجعل هذا الذي يجعل وقاية بين العبد وبين غضب الرب وسخطه سبحانه وتعالى هو التقى - 00:03:30

وذلك بفعل ما امر سبحانه وتعالى وترك ما نهى عنه وجزر لهذا قال ابن القیم رحمه الله ببيان حقيقة التقى قال العمل بطاعة الله ايمانا واحتسابا هذه حقيقة التقى. حقيقة التقى ان يعمل المرء - 00:03:54

بطاعة الله امرا ونهيا. ايمانا واحتسابا امرا اي فعلا للاوامر ونهيا اي ترك النواهي فحقيقة التقى ان يكون العبد مطينا لله ممثلا اوامر الله منتهيا بما نهاه الله سبحانه وتعالى عنه - 00:04:20

ويفعل ذلك ايمانا واحتسابا ايمانا بالله وصدق موعده جل في علاه واحتسابا اي لثوابه طلبا لما اعده الله سبحانه وتعالى لعباده المطيعين المحسنين المماثلين امر الله سبحانه وتعالى ثم نقل رحمه الله - 00:04:42

هذا التعريف الجامع لطلق ابن حبيب وهو من علماء التابعين سئل لما وقعت الفتنة سئل كيف نتقيها؟ ما الامر الذي نتقي به الفتنة

فقال رحمة الله ادفعوها بالتقوى وهذا كلام عظيم جدا - 00:05:10

هذا كلام عظيم مليء بالفقه قال انقوها اي الفتنة بالتقوى ادفعوها بالتقوى وهذا واعظم ما تتقى به الفتنة وتكون به النجاة منها باذن الله سبحانه وتعالى ان يتقيها بتقوى الله وان يدفعها بتقوى الله سبحانه وتعالى - 00:05:38

فقالوا له وما التقى قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله وهذا كما قال ابن القيم - 00:06:01

رحمه الله تعالى من احسن ما قيل في حد التقى ونقل هذا التعريف الذهبي رحمة الله في سير اعلام النبلاء ثم قال مثنيا عليه قال ابدع واوجز فلا تقى الا بعمل - 00:06:20

ولا عمل الا بتراو من العلم والاتباع ترون اي اخذ العلم والاتباع بروية وانة ولا ينفع ذلك الا بالاخلاص لله لا ليقال فلان تارك للمعاصي لا ليقال فلان تارك للمعاصي بنور الفقه - 00:06:43

اذ المعاصي يفتقر اجتنابها الى معرفتها ويكون الترك خوفا من الله لا ليحمد بتركها فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز بهذه الوصية وايضا هذا البيان لمعنى التقى من قول طلق - 00:07:08

رحمه الله كلام موجز وبلغ ووافي في بيان حقيقة التقى وان التقى تحتاج الى روية بالعلم والاتباع ويحتاج الى احتساب في طلب الاجر والثواب من الله سبحانه وتعالى والخوف من عقابه جل وعلا - 00:07:31

ولهذا قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله وفي معنى ذلك قول الله سبحانه وتعالى وكذلك اوحيانا اليك روحنا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا - 00:07:54

نهدي به من نشاء من عبادنا على نور من الله على بصيرة وبين في المأمور وفي المنهي عنه ومن لم يكن على بصيرة بالمنهي كيف يتقيه؟ مثل ما قيل قدیما كيف يتقي من لا يدری ما يتقي - 00:08:13

الذی لا يدری ما هي الذنوب وليس عنده معرفة بها كيف يتقيها ولهذا الاوامر وكذلك النواهي تحتاج الى العلم وتفتقر اليه لابد لابد فيها من العلم ولابد ان يكون ايضا - 00:08:36

ما يقع من العبد من اعمال خالصة لله يبتغي بها ثوابه واجره وعظيم موعوده سبحانه وتعالى نعم قال رحمة الله ولهذا كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا - 00:09:01

نعم. ونظائره. نعم. كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين الایمان والاحتساب الایمان والاحتساب الایمان بالله هو بموعودة وثوابه وما عده للمطيعين من جميل الثواب عظيم المآب وان يحتسب احتساب الاجر - 00:09:27

والثواب عند الله سبحانه وتعالى يرجو على اعماله هذا عظيم الثواب عند الله سبحانه وتعالى نعم قال رحمة الله فقوله على نور من الله اشارة الى الاصل الاول وهو الایمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه. نعم الایمان الذي هو مصدر - 00:09:53

والسبب الباعث عليه والایمان لا يكون له قيام الا على العلم ففيه العلم ولهذا النور يراد به نور الایمان القائم على العلم الصحيح المستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى - 00:10:17

ولهذا تقدم معنا في الآية التي من اواخر سورة الشورى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قول طلق على نور من الله اي على ايمان - 00:10:39

ايمانا صحيح قائما على علم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه نعم قال رحمة الله تعالى و قوله ترجو ثواب الله اشارة الى الاصل الثاني وهو الاحتساب. وهو الغاية التي - 00:10:59

اجلها يوقع العمل ولها يقصد به نعم ترجو ثواب الله هذا اشارة الى الامر الثاني وهو الاحتساب ايمانا واحتسابا الثواب ورجاء الموعود موعود الله سبحانه وتعالى وهو الغاية التي لاجلها يوقع العمل ولها يقصد - 00:11:23

به مثل ما قال الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاؤئنك كان سعيهم مشكورا اي مرضيا مقبولا عند الله سبحانه

وتعالى نعم قال رحمة الله ولا ريب ان هذا جامع لجميع اصول الايمان وفروعه وان البر داخل في هذا المسمى نعم البر - 00:11:45
بها المسمى التقوى البر داخل وعرفنا ايضا في اه فيما سبق مسمى البر الذي يجمع الخير كله ان ان التقوى داخلة في ذلك المسمى
نعم قال رحمة الله واما عند اقتران احدهما بالآخر قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى هنا ننتبه الى ان التعريف السابق -

00:12:11

للبر والسابق ايضا للتقوى تعريف له بالاطلاق لانه يشمل الخير كله والدين اجمعه لكن عند عند الاقتران عند اقتران احدهما بالآخر كما
في الاية المعنى اه شرحها هنا وهي قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فان - 00:12:41
المعنى يفترق يأخذ البر جزء من المعنى العام والتقوى يأخذ الجزء الباقى يقتسمان المعنى العام يأخذ البر جزء من المعنى والتقوى
تأخذ الجزء الباقى عن قاعدة التي اشرت وذكرها الحافظ ابن رجب رحمة الله في جامع العلوم والحكم قال ان من الاسماء ما يكون
شاملا لسميات متعددة عند - 00:13:07

افراده واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعث تلك المسميات والاسم المقربون به دال على باقيها نعم قال رحمة الله
وما عند اقتران احدهما بالآخر قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى - 00:13:40

فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها فان البر مطلوب لذاته اذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح
له بدونه كما تقدم واما التقوى فهي الطريق الموصلة الى البر والوسيلة اليه - 00:14:03

ولفظها يدل على هذا فانها فعلى من وقى يقي وكان اصلها وقوى فقلبوا الواو تاء كما قالوا تراث من الوراثة. وتجاه من الوجه وتخمة
من الوخم ونظائره لفظتها دال على انها من الوقاية فان المتقي قد جعل بينه وبين النار وقاية - 00:14:25

فالوقاية من باب دفع الضرر والبر من باب تحصيل النفع. فالتقوى كالحمية والبر كالعاافية والصحة. نعم بيان من ابن القيم رحمة الله
تعالى للبر والتقوى اذا اجتمعوا في الذكر وعرفنا القاعدة ان هذه الالفاظ - 00:14:50

وهذه الاسماء اذا اجتمعت في الذكر افترقت في المعنى اصبح لكل لفظ معنى خاص اصبح لكل معنى لفظ خاص والذي حرره ابن
القيم رحمة الله تعالى في الفرق بينهما ان - 00:15:12

البر مطلوب لذاته والتقوى طريقة موصلة اليه طريقة موصلة اليه لان التقوى وقاية كانك بالبر تفعل الخيرات الموصلة
الى الله سبحانه وتعالى وبالتقوى تتقي ما يعترك عن الوصول الى - 00:15:33

هذه الخيرات ويثنيك عن هذا الطريق وهي المعاصي ولهذا ولهذا اه جاء عن غير واحد من السلف في الفرق بينهما حال الاجتماع
وهذا يعني جاء في التفسير المأثور عن بعض السلف ابن عباس وغيره قالوا البر فعل المأمور - 00:15:59

والتقوى ترك المحظور ترك المحظور اي اجتناب المنهي فالتقوى البر فعل المأمور ما امر الله سبحانه وتعالى به من انواع الطاعات
والتقوى اجتناب المنهج اجتناب ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه - 00:16:24

تجتنب المنهي واجتناب المنهي في دفع دفع الضرر مثل ما ذكر ابن القيم. والبر الذي هو فعل الطاعات والاوامر من باب تحصيل
المنافع واكتساب الارباح العظيمة بالطاعات التي يقوم بها العبد - 00:16:44

متقربيا بها الى الله سبحانه وتعالى. قال فالتقوى كالحمية والبر كالعاافية والصحة. نعم قال رحمة الله وهذا باب شريف ينفع به انتفاع
وهذا باب شريف ينفع به انتفاع عظيم في فهم الفاظ القرآن ولدلالاته - 00:16:59

ومعرفة حدود ما انزل الله على رسوله فانه هو العلم النافع وقد ذم سبحانه في كتابه من ليس له علم بحدود ما انزله على رسوله فان
عدم العلم بذلك مستلزم مفسدتين عظيمتين - 00:17:23

احداهما ان يدخل في مسمى اللفظ ما ليس منه. فيحكم له بحكم المراد من اللفظ. فيسوى بينما فرق الله بينه وما والثانية ان يخرج
من ان يخرج من مسماه بعض افراده الداخلة تحته - 00:17:41

فيسلب عنه حكمه فيفرق بينما جمع الله بينهما. نعم. قوله رحمة الله هذا باب شريف اي معرفة الحدود حدود ما انزل الله والحدود
عندما يقول تلك حدود الله هذا في باب الاوامر. واياضا في باب النواهي - 00:17:59

فحذود الله التي هي اوامرها التي امر عباده بها سبحانه وتعالى لابد من معرفتها من اجل ان يفعلها العبد متقربيا بها الى الله سبحانه وتعالى وحدوده التي هي النواهي - [00:18:22](#)

حدوده سبحانه وتعالى التي هي النواهي لابد من معرفتها من اجل ان يجتنبها العبد لان من لم يعرف حدود الله التي نهى الله عنها كيف يجتنبها ومن لم يعرف حدود الله التي امر بها كيف يفعلها - [00:18:42](#)

فلا بد من هذا الباب الشريف من العلم معرفة الحدود معرفة الحدود حدود ما انزل الله سبحانه وتعالى وهذا يتناول باب الاوامر ويتناول باب النواهي تلك حدود الله فلا تعددوها تلك حدود الله فلا تقربوها الحدود في في الاوامر وكذلك في - [00:19:03](#)

النواهي لابد من معرفة حدود الله التي هي اوامرها لتفعل والابد ايضا من معرفة حدود الله التي هي نواهيه لتجنبه وتتنقى ومن لم يكن على معرفة ما الذي يحدث؟ يقول اه يستلزم مفسدين عظيمتين - [00:19:28](#)

ان يدخل في مسمى اللفظ ما ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ عندما ادخل في اللفظ ما ليس منه وهذا من جهله بحدود الله. لانه لو كان على علم بحدود الله لما ادخل - [00:19:49](#)

فيها ما ليس منها فيسوي بينما فرق الله بينهما والثاني ان يخرج من مسمى اللفظ بعظام افراده الداخلة تحته فيسلب عنه حكمه فيفرق بينما جمع الله بينهما نعم قال رحمة الله والذكي الفطن يتضمن لافراد هذه القاعدة وامثلتها - [00:20:05](#)

في裡 ان كثيرا من الاختلاف او اكثره انما نشأ عن هذا الموضع وتفصيل هذا لا يفي به كتاب ضخم ومن هذا لفظ الخمر فانه اسم شامل لكل مسكر فلا يجوز اخراج بعظام المسكرات منه وينفي عنها حكمه - [00:20:35](#)

وكذلك لفظ الميسر واخراج بعظام انواع القمار منه وكذلك لفظ النكاح وادخال ما ليس بنكاح في مسماه وكذلك لفظ الربا واخراج بعظام انواعه منه. وادخال ما ليس بربا فيه وكذلك لفظ الظلم والعدل والمعرفة والمنكر - [00:20:54](#)

ووالمعروف والمنكر ونظائره اكثر من ان تحصى والمقصود ان المقصود من اجتماع الناس وتعاونهم التعاون على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه - [00:21:15](#)

فاقتضت حكمة رب سبحانه ان جعل النوع الانساني قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعض ثم قال تعالى ولا تعاونوا علياها قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعض نعم هذا كلام عظيم جدا - [00:21:37](#)

ينبه ابن القيم رحمة الله تعالى على ما ينبغي ان يستفيد المسلم وطالب العلم من هذه الاية العظيمة وتعاونوا على البر والتقوى فيقول المقصود ان آآ المقصود من اجتماع الناس - [00:21:58](#)

وتعاونهم التعاون ان اخلقوا هذا الامر التعاون على البر والتقوى فلم يجعلوه مقصودا لتعاونهم حصل بينهم تعاون على غير ذلك وشبه ما ي قوله ابن القيم هنا رحمة الله بكلام اهل العلم في اللسان - [00:22:20](#)

اللسان لابد له من كلام ان لم يشغله صاحبه بكلام في خير وفائدة اشتغل بالباطل والله والناس في اجتماعاتهم لابد من تعاون لابد من تعاون في اجتماعات الناس لابد من تعاون ان لم يكن همهم في اجتماعاتهم التعاون على البر والتقوى - [00:22:45](#)

انحرف امر التعاون فيهم الى تعاون على خلاف ذلك ولهذا ينبغي على الناس ان يجعلوا من انفسهم همة في اجتماعاتهم على التعاون الذي امرهم الله به. وتعاونوا على البر والتقوى - [00:23:13](#)

قال والمقصود ان المقصود من اجتماع الناس وتعاونهم التعاون على البر والتقوى. فيعيين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعمل فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه - [00:23:34](#)

ولهذا لابد من تعاون لابد من تعاون قد قال الله سبحانه وتعالى آآنبيه موسى عليه السلام سنشد عضدك باخيك المؤمن باخوانه معونة له على الخير وعلى طاعة الله سبحانه وتعالى وكل ما وفق المرء - [00:23:51](#)

الاخوان يشدون من ازرهم ويعينونه على طاعة الله كان ذلك اكثرا واقوى له في المظيء في طريق الخير والعبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى والسلامة من الملاهي من من المهالك - [00:24:16](#)

قال فاقتضت حكمة رب ان جعل النوع الانساني قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعض. هذا امر جعل جبلة في الناس لكن انظر ماذا

يكون التعاون بين الناس التعاون موجود في كل المجتمعات - [00:24:33](#)

لكن من لم يجعلوا همتهن على البر والتقوى كما امر الله خرج بهما التعاون الى مذاهب شتى وطرائق قدما يتعاونون عليها ويتكافلون تكافلا عظيمها انظر مثلا ما جاء في الآية وانطلق المأة منهم ان امشوا - [00:24:57](#)

واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد. هذا تعاون على الصبر على الشرك والبقاء على الكفر بالله سبحانه وتعالى وصد ورد دعوة الانبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه فهذه لفتة عظيمة جدا من ابن القيم مستفادة من هذه الآية - [00:25:21](#)

ان التعاون موجود والله سبحانه وتعالى جعل الناس هذا شأنهم معين بعضهم البعض فان لم يجعلوا تعاونهم قائما على البر والتقوى خرج الى مذاهب شتى وطرائق متنوعة نعم قال رحمة الله ثم قال تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان - [00:25:44](#)

والاثم والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الامر والفرق ما بين الاثم والعدوان فرق ما بين محرم الجنس ومحرم القدر فالاثم ما كان حراما لجنسه والعدوان ما حرم الزبادة في قدره - [00:26:12](#)

او ما حرم الزبادة في قدره وتعدي ما اباح الله منه فالذنبا وشرب الخمر والسرقة ونحوها اثم ونكاح الخامسة واستيفاء المجنبي عليه اكثر من حقه ونحوه عدوان فالعدوان هو تعدي حدود الله هو تعدي حدود الله التي قال فيها تلك حدود الله فلا تعتدوها. ومن - [00:26:34](#)

يتعدي حدود الله فاولئك هم الظالمون وقال في موضع اخر تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن تعديها في آية وعن قربانها في آية وهذا لأن حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام - [00:27:02](#)

ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم مقابلة وبالاعتبار الاول نهى عن تعديها. وبالاعتبار الثاني نهى عن قربانها نعم يوضح هذا الذي ذكر رحمة الله تعالى - [00:27:23](#)

في معنى حدود الله الحديث الذي فيه المثل العظيم الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ظربه للعباد قال عليه الصلاة والسلام ان الله ظرب مثلا صراطا مستقيما - [00:27:45](#)

وعلى جنبي الصراط ابواب وعلى الابواب ستور مرخاة وداع من اول الصراط يقول يا عباد الله ادخلوا الصراط ولا تعوجوا وداع من فوق الصراط يقول يا عبد الله لا تفتح الباب - [00:28:09](#)

فإنك ان فتحته تلجه اما الصراط المستقيم فهو الاسلام واما السوران فحدود الله واما الابواب المفتوحة التي عليها سطور مرخاة فمحارم الله واما الداعي من اول الصراط فكتاب الله واما الداعي من فوق الصراط فواعظ الله واعظ الله في قلب كل مسلم - [00:28:33](#)

يقول ابن القيم رحمة الله تعالى حدود الله هي النهاية الفاصلة بين الحلال والحرام اذا ذكرت هذا المثل العظيم وفي حديث صحيح ثابت في المسند وغيره اذا ذكرت هذا المثل اتضحت لك الامر تماما - [00:29:03](#)

يقول حدود الله هي النهاية الفاصلة او النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام ما كان داخل السور ما كان داخل السورين ما هو ما كان داخل السورين وانت تمشي بداخل السورين في الصراط المستقيم ما كان داخل السورين - [00:29:26](#)

هذا في حد الحال حد المشروع حد المأذون المأمور به وما كان خارج السور او خارج السورين هذا والحد الفاصل بينهما هذا السور فاصل بين الحال والحرام الابواب التي عليها سطور مرخاة - [00:29:53](#)

هذه منافذ يخرج منها والعياذ بالله من حاد عن الصراط وانحرف عن عن الجادة وخرج عن عن حد الحال الى حد الحرام والعياذ بالله فحدود الله هي النهايات الفاصلة بين الحال والحرام ونهاية الشيء تارة تدخل فيه ف تكون منه وتارة لا - [00:30:21](#)

تكون داخلة فيه فيكون لها حكم مقابلة وبالاعتبار الاول نهى عن تعديها وبالاعتبار الثاني نهى عن قربانها انها مرة نهى عن تعدي الحدود ومرة لها عن قربانها نهى عن قربانها قال فلا تقربوها هذا المنهي - [00:30:46](#)

واما الذي امر به واباحه لا نتعده لا نتجاوزه لغيره وحاصل القول فالفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم المعاشي الاثم المعاشي والذنوب بانواعها والعدوان الظلم بانواعه الظلم والتعدي بانواعه نعم - [00:31:11](#)

قال رحمة الله تعالى فصل فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو ان تكون مخالطته لهم تعاونا على البر والتقوى علما وعملا واما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتتجنب معصيته. وهو قوله تعالى - [00:31:42](#)

واتقوا الله نعم يعني سبق ان قرر ابن القيم رحمة الله تعالى في اول هذه الرسالة او اول هذه الوصية ان الاية اشتملت على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا - [00:32:07](#)

وفيما بينهم وبين ربهم اما الذي بينهم بعضهم بعضا ففي قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على اللام والعدوان واما فيما بينهم وبين الله ففي قوله سبحانه وتعالى واتقوا الله - [00:32:27](#)

واتقوا الله اي حققوا تقواه سبحانه وتعالى بتعظيمه التعظيم اللائق به وبمعرفته ومعرفة عظمته وجلاله وبالإيمان به وتوحيده واخلاص الدين له سبحانه وتعالى وقدره جل وعلا حق قدره وايثار طاعته وتتجنب معاصيه سبحانه وتعالى - [00:32:47](#)

فهذا فيما يتعلق بين في حال العبد وبينه وبين الله سبحانه وتعالى نعم قال رحمة الله واما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتتجنب معصيته. وهو قوله تعالى واتقوا الله - [00:33:15](#)

فارشدت الاية الى ذكر الى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين الحق الذي بينه وبين الخلق في قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على اللام والعدوان - [00:33:34](#)

والذى بين العبد وبين الحق الله سبحانه وتعالى في قوله واتقوا الله نعم قال رحمة الله ولا يتم له اداء الواجب الا بعزل نفسه من الوسع. ولا يتم له اداء الواجب الا بعزل نفسه من الوسط والقيام بذلك لمحض النصيحة والاحسان - [00:33:52](#)

رعاية الامر ولا يتم له اداء الواجب الثاني الا بعزل الخلق من البين والقيام به لله اخلاصا ومحبة وعبودية فينبغي التفطن لهذه الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في اداء هذين الواجبين انما هو من عدم مراعاتها - [00:34:18](#)

علما وعملا نعم هذا كلام عظيم جدا يتبناه فيه ابن القيم رحمة الله تعالى على اهمية الاخلاص وقصد الله وحده سبحانه وتعالى بالعمل والا يرى الانسان نفسه شيئا بل يؤدي ما يؤديه من اعمال سواء فيما يتعلق في تعاونه - [00:34:41](#)

مع العباد على البر والتقوى قربة لله وطلبها لما عند الله سبحانه وتعالى وكذلك فيما يتعلق بحقوق الله وايثار طاعته والبعد عن معاصيه يؤديها ايضا لاجله سبحانه وتعالى وطلب مرضاته - [00:35:08](#)

فيقول ابن القيم لا يتم الواجب الاول وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على اللام والعدوان الا بعزل نفسه عن الوسط الا بعزل اهلا بعゼل نفسي من الوسط والقيام بذلك لمحض النصيحة - [00:35:28](#)

والاحسان ورعاية الامر. انتبه لهذا يقول ابن القيم هذه دقة ينبعي التفطن لها عزل نفسه من الوسط عندما يأمر لما يدعوه لما ينصح لما يعظ لما يخطب لما يدرس ويعلم لما يؤلف ويكتب كتابا الى غير ذلك - [00:35:46](#)

قد تقفز نفسه هنا تطلب شيئا تتفز الى الوسط ليكون لها شيء ما هو شهرة صيتا سمعة ذكرا ثناء الى غير ذلك. تطلب ذلك ويكون مقصودا فيقول رحمة الله تعالى ينبعي ان يعزل نفسه من الوسط - [00:36:11](#)

الشافعي رحمة الله في عزل نفسه من الوسط الذي عبر عنه ابن القيم هذا التعبير يقول وددت لو ان الناس دخلوا في دين الله افواجا ولو قرض جسمى بالمقاريض قول الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا - [00:36:37](#)

الى الله على بصيرة. قال ابن قال شيخ الاسلام ام حامدة ابن عبد الوهاب رحمة الله في كتاب التوحيد لما اورد هذه الاية قال ادعوا الى الله لا الى نفسي - [00:37:00](#)

لان بعض الناس قد يدعوا الى دين الله الى الخير الى الفضيلة الى غير ذلك لكنه مبطن مع ذلك دعوة الى ماذا الى نفسه من حيث الصيت الشهرة السمعة شيء جديد الان في زماننا كسب الاصوات - [00:37:11](#)

قل له اصوات كثيرة هذه الامور كلها يعزلها ولا يقوم التعاون على البر والتقوى الا بعزل آآ النفس من الوسط والقيام بذلك لمحض النصيحة لمحض النصيحة والاحسان ورعاية الامر فقط يفعل ذلك نصحا ديانة تقربا لله لا يريد شيء لنفسه - [00:37:35](#)

لا يريدوا شيئا لنفسه وانما يفعل ذلك نصحا لله رغبة في ان يهتدي العباد وان يفعلوا طاعة الله ان يتقربوا الى الله وتعالى هذا في

جانب التعاون على البر والتقوى - 00:38:05

في جانب حق الله واتقوا الله يقول لا يتم اداء هذا الواجب الا بعزل الخلق من البين ان يكون بين العبد وبين الله في ادائه الطاعات وفعله لحقوق الله سبحانه وتعالى - 00:38:19

عزل الخلق من البين والقيام به لله اخلاصاً ومحبة وعبودية فاذا جاء في العبادة اذا جاء في باب العبادة الصلاة والصيام والصدقة وادخل الخلق هنا كيف يدخلهم اخوه ما اخاف على امتي الشرك الخفي - 00:38:37

قال يقوم الرجل فيزبن يزبن صلاته لما يرى من نظر الرجل لما يرى من نظر الرجل فهذا لا بد ان يعزل عزل الخلق من آآ عزل الخلق من البين يعني ان يكون بين العبد وبين الله في اخلاصه وعبادة عبادته لله - 00:39:01

فاذا وجد الخلق هنا خرج عن الاخلاص الى ماذا الى الرياء الى السمعة الى غير ذلك من خوارم النية فيحذر العبد من ذلك اشد الحذر فيقوم به لله خالصاً ومحبة وعبودية لله. قال فينبغي التفطن لهذه الدقيقة - 00:39:23

التي كل خلل يدخل العبد في يدخل على العبد في اداء هذين الواجبين انما هو من عدم مراعاتها علماً وعملاً نعم قال رحمه الله وهذا هو معنى قول الشيخ عبد القادر رحمة الله - 00:39:51

كن مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس. ومن لم يكن كذلك لم ينزل في تحبيط. ولم ينزل امره فرطاً والمقصود بهذه المقدمة ذكر ما بعدها. قال وهذا هو معنى قول الشيخ عبد القادر - 00:40:14

اي الجيلان قدس الله روحه كن مع الخلق كن مع الحق بلا خلق كن مع الحق اي مع الله بلا خلق اي اعزل الخلق من البين بينك وبين الله فاجعل عباداتك واعمالك وطاعاتك وقرباتك - 00:40:31

اجعلها كلها خالصة لله لا تبتغي بها الا وجه الله سبحانه وتعالى وكن مع الخلق بلا نفس وكن مع الخلق بلا نفس يعني قصده رحمة الله من كونك مع الخلق بلا نفس اي لا تجعل لنفسك - 00:40:49

آآ حظاً تطلب حظاً لنفسك وتعامل الخلق انت تطلب محضر حضي نفسي يعني مثلاً بعض الناس قد يعظ ويذكر وهو في وعظه وتذكريه بيبحث شيئاً لنفسه يطلب شيئاً لنفسه كن مع الخلق بلا نفس - 00:41:08

لا ترى نفسك شيئاً لا ترى نفسك شيئاً لا فيما تقدمه من علم ومن وعظ ومن تذكير كل ذلك لا ترى لنفسك شيئاً واجعل ما تقوله لهم محضر نصيحة ورغبة ورغبة في - 00:41:34

اه نفهم وافادتهم وان يكون صلامتهم بهذا الخير الذي اه اه ييسر الله سبحانه وتعالى لهم من طريقك ومن لم يكن كذلك لم ينزل في تحبيط ولم ينزل امره فرطاً. ومعنى فرط اي ظائعاً - 00:41:53

يطيع عليه امره ولا يجتمع امر الانسان الا بان يخلص دينه لله سبحانه وتعالى وان يقصد بعمله اه التقرب الى الله سبحانه وتعالى وحده جل في علاه. قال والمقصود بهذه المقدمة ذكر - 00:42:14

ما بعدها سينتقل الى الحديث عن السير والسفر الى الله سبحانه وتعالى وما يحتاج هذا السير ما يحتاج اليه هذا السير من الزاد وما الذي اه ينهض بالمسلم للمحافظة على هذا السير وقوته - 00:42:32

كل هذا يأتي تفصيله في اه الفصل الثاني عند ابن القيم رحمة الله تعالى نسأل الله الكريم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علماً وتوفيقه وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين انه تبارك وتعالى سميع - 00:42:53

قريب مجتب احسن الله اليكم وبارك فيكم ونفعنا الله بما قلتم غفر الله لنا لكم وللمسلمين يقول ما السبيل الى تحقيق التعاون على البر والتقوى مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي - 00:43:17

اشرت فيما سبق ان هذه الوصية العظيمة لابن القيم رحمة الله تعالى تحتاج الى ان نفقها جيداً ولا سيما مع هذه الوسائل الحديثة وسائل التواصل الاجتماعي. هكذا تسمى وسائل التواصل الاجتماعي لكن ان نظرت - 00:43:36

في حقيقتها في كثير من الناس فهي وسائل التفكك الاجتماعي وسائل التفكك الاجتماعي وتتجدد مثلاً في بعض المجتمعات او المجتمعات اجتماعات التواصل بين الاخوة او الاحبة او الاقارب تجد من هو معهم في المجلس - 00:44:02

بجسمه ولكنه في واد اخر بعيد من خلال هذا الجهاز الذي في يده بل انه قد يكون في المجلس حديث هو ذكر لله سبحانه وتعالى ويكون احد الجالسين خارج من من المجلس - [00:44:31](#)

من خلال هذا الجهاز في واد من اودية الفساد بهذا يعلم ان هذه الاجهزه خطيرة جدا وهي سلاح ذو حدين ان لم يحسن المرء استخدامها في الخير اهلكته لان ابواب الشر فيها كثيرة جدا - [00:44:53](#)

ولهذا اقول اجاية على سؤال هذا السائل الكريم في كل مرة تفتح هذا الجوال للتواصل اذكر الاية الكريمة وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. فاحذر ان يكون منك - [00:45:20](#)

من خلال هذا الجهاز اي شيء في باب التعاون على اللام والعدوان وكن حريصا اشد الحرص على ان تكون من خلال من المتعاونين على البر والتقوى او يستعمل في هذا وفي هذا - [00:45:40](#)

يعينك على ذلك امر انهك عليه ينفعك الله سبحانه وتعالى به في كل مرة تفتح فيها هذا الجهاز تذكر ان ما سيكون فيه جزء من عملك الذي يسأل الله عنه يوم القيمة - [00:45:58](#)

هذا مهم جدا جزء من عملك الذي يسأل الله عنه يوم القيمة. كثير من ممن يستعملون الجوال يدققون في استعماله خوفا من الفاتورة والرصيد ونفاذه فيضبط نفسه مراعاة لهذا ومراعاة الحساب يوم القيمة من باب اولى - [00:46:14](#)

هذا التدقيق الذي يكون في الجهاز من اجل رعاية الرصيد تدقيق فيه من اجل رعاية الرصيد يوم القيمة رصيد الحسنات او السيئات والعياذ بالله يكون من باب اولى ولهذا في كل مرة - [00:46:41](#)

يستخدم هذا الجهاز ينبغي ان يحرص على هذا على هذه الوصية العظيمة لابن القيم رحمة الله تعالى في معنى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على اه اللام والعدوان - [00:46:58](#)

سبحان الله من خلال الاجهزه اصبح الامر يعني في في غاية خطورة من حيث التأثير في الخير او التأثير في الشر الان الفائدة الفائدة الطيبة عندما اشرها من خلال هذه الوسائل - [00:47:19](#)

تجدها في اللحظة الواحدة التي وضعتها وضعتها في جهازك وضغطت عليها زرا واحدا في الجهاز تجدها مجرد ان ضغطت هذا الزر وصلت الى ماذا الى افق الدنيا واطراف الارض - [00:47:39](#)

ومثل ذلك في الشر الذي قد يطبعه الانسان قديما كان الواحد ان تكلم بكلمة طيبة سمعها من حوله بالكاد ان تصل الى بلدان بعيدة. لكن الان في اللحظة نفسها تصل الدنيا كلها - [00:47:58](#)

فإذا كانت تصل الى هذا الخلق الكبير احذر ان يصل اليه من طرفك شرا. لا ابتداء ولا تسببا انتبه لا ابتداء ولا تسببا ابتداء ان تنشئ كلاما انت تكتبه او تقوله بلسانك ثم ترسله الى الناس - [00:48:16](#)

ولا تسببا من خلال الرسائل التي تأتيك ويقال لك انشر لا تنشر الا ما يكون عندك تحقق كم من الاحاديث الموضوعة تنشر ويكتب تحتها انشر تؤجر وكم من التحقيقات الفاسدة - [00:48:33](#)

والاراء الكاسدة والاقوال الضعيفة التي تنشر من خلال هذه الاجهزه فلا تنشر شيئا منها لا ابتداء ولا تسببا واذكر ان ما يكون في هذا الجهاز كله من عملك الذي ستحاسب - [00:48:54](#)

عليه يوم القيمة سواء ما كتبت فيه او سجلته فيه بصوتك او نظرت فيه اليه بعينك او سمعته باذنك او اي وسيلة كل اه كانت منك من خلال هذا الجهاز كل ذلك من عملك. ان السمع - [00:49:09](#)

والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنده مسئولا. نعم الله اليكم يقول ما الحيلة اذا قل المعين على البر والتقوى الحيلة اولا الدعاء آآ احد التابعين الان نسيت آآ اسمه وحديثه في السنن - [00:49:30](#)

يقول آآ اقبلت على المدينة فقلت اللهم ارزقني رفيقا صالحا فرزقني الله بابي هربة ورافقه واستفاد منه الدعاء الدعاء تسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقك الرفيق الصالح هذه من الدعوات المهمة ان يرزقك الرفيق الصالح الاخ المعين على طاعة الله سبحانه وتعالى - [00:49:59](#)

واذا وجدت هذا الرفيق لا تفرط فيه لا تضيئه احياناً تضييع الرفيق بكلمة قاسية تكون منك بحرج لمشاعره بتعد عليه الى غير ذلك اذا وجدت الرفيق حافظ عليه - [00:50:34](#)

حافظ عليه بطيب اسلوبك وحسن كلامك وطيب معشرك وطلقة وجهك ولطفك معه حتى تبقى الاخوة الاخوة بقاوئها لها اسباب فلا بد من ذلك ولابد ايضاً من من بحث عننا عن الاخيار - [00:50:57](#)

ولابد من صبر النفس على مجالستهم. واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تزيد زينة الحياة الدنيا ولا تطبع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه - [00:51:19](#)

وكان امره فرطاً وعلى ذكر الاجهزة الحديثة اصبحت الان صاحب اما صاحب خير او صاحب شر فتحرص ايضاً في هذا الباب على ان ان تكون صحبة هذه الاجهزة لك صحبة خير - [00:51:36](#)

لا صحبة شر. وهذا من خلال النوافذ التي يدخل اليها المرء من خلال هذه الاجهزة اما نوافذ خير او نوافذ شر والعياذ بالله نعم احسن الله اليكم يقول هل هذا التعريف صحيح - [00:51:58](#)

اي للتقوى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل. هذا يناسب اه لبعض السلف ولعله يناسب لعلي اه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والمعانى - [00:52:16](#)

التي فيها جملة صحيحة لكن من حيث بيان حد التقوى وتعریف المراد فيها فان اجمع ما قيل في في حدتها ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله - [00:52:31](#)

وان ترك معصية الله على نور من الله خيفة عقاب الله لان لان تقوى الله سبحانه وتعالى هي آآ العمل بالطاعة طاعة الله في الاوامر والنواهي بامتثال الاوامر واجتناب النواهي ايماناً واحتساباً. ايماناً - [00:52:50](#)

واحتساباً نعم احسن الله اليكم يقول لماذا اشتد خوف من خاف من هذه الاية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نعم آآ السلف رحهم الله اهل فقه في في كتاب الله سبحانه وتعالى - [00:53:11](#)

وعندما يقرأ الاية يكون لها وقع في قلبه مبني على حسن التدبر لمعنى الاية ولهذا يشتدد خوفهم عندما يقرأ مثل قول الله سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يخاف على نفسه - [00:53:30](#)

العبد في الطاعات التي يقدمها والعبادات التي يفعلها بين الرجاء والخوف وبين الرجاء والخوف وهذه الايات التي يقرأها اذا قرأ هذه الاية خاف لكن يقرأ ايات بعدها يرجو ولهذا المؤمن ليس في الخوف وحده - [00:53:54](#)

بل في الخوف والرجاء هناك ايات مثل هذه تحرك في قلب جانب الخوف وهناك ايات اخرى تفتح ايضاً باب الرجاء. نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم هذا رجا وان عذابي هو العذاب الاليم هذا خوف - [00:54:18](#)

المؤمن بين الرجاء والخوف اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ايه اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. نعم الله اليكم يقول هل كل تعاون خرج من كونه مبنياً على البر والتقوى يكون مذموماً - [00:54:37](#)

اه ان لم يكن اه تعاوناً على البر والتقوى خرج عن هذا الباب الى الى امر يذم عليه اما في فساد ومحرمات واثام او تضييع للاوقات - [00:54:57](#)

او تضييع للاوقات فيما لا فائدة فيه ولا طائل من وھائه فالخير كل الخير ان يكون اجتماع الاخوان على هذا المعنى الذي اه جاء في الاية وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان - [00:55:15](#)

واتقوا الله نعم احسن الله اليكم يقول هل يجوز الجمع بين نية السفر لل عمرة والعلاج في ذلك البلد؟ نعم لا بأس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم. من حج او او اعتمر - [00:55:36](#)

وهو في هذه السفرة نوع علاجاً في في مكة او نوى ايضاً بيعاً وشراء شيئاً يشتريه او يبيعه هذا كله لا حرج عليه في ذلك نعم احسن الله اليكم يقول كثير من الشباب يشتكي من تعلق القلب بغير الله - [00:55:55](#)

كالنظر الى الصور وغير ذلك ويجدون شدة في ذلك فما نصيحتكم وما علاج ذلك نعم هذا يجده لانه اطلق لنفسه العنان وارخي لها

الزمام ولم يزمهما بزمام الشرع. لأن النفس ان لم تلزم فلت - 19:56:00

ووقيت في في مثل هذه المعاني التي يذكر آآ هذا السائل في سؤاله ونكتفي بهذا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك نبينا محمد - 00:56:41
والله وصحبه اجمعين. جزاكم الله خيرا - 00:57:00